رؤية الله ﷻ
بين المتكلمين والسلف

دراسة وتقويم

بقلم

د . عيسى عبد الله علي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

مقدمة

بسم الله ، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،،،

أما بعد :

فإن رؤية الله عز وجل أخذت مكانها الكبير في اختلافات الفرق وأصحاب المذاهب الكلامية وانبرى كل فريق لتأييد قوله في مسألة الرؤية إما معتمداً على الكتاب والسنة ، فيؤول النصوص بما يتفق مع مذهبه أو يأخذ بالأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وإما أن يعتمد على عقله في بناء رأيه في مسألة الرؤية . أما السلف الصالح ومن وافقهم فقد نهج النهج القويم في مسألة الرؤية مهتدياً بكتاب الله الكريم وسنة رسوله المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وإمرارها كما جاءت بلا تحريف ولا تأويل .

وعن الخلاف في مسألة الرؤية – أي رؤية الله عز وجل – بين المتكلمين والسلف كان هذا البحث في سبيل بيان رأي كل فريق ، واستعراض أدلتهم ومناقشتها .

فعنوان البحث هو " رؤية الله – عز وجل – بين المتكلمين والسلف : دراسة وتقويم "

ومنهج البحث هو : عرض رأي المتكلمين في أحوال رؤية الله عز وجل ومناقشة أدلتهم ثم عرض رأي السلف في كل مسألة مخالفة .

وجاءت خطة البحث على النحو التالي :

ينقسم البحث إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تعريف الرؤية

الفصل الثاني : رؤية الله تعالى : أقسامها وأحوالها

الفصل الثالث : رأي المتكلمين والسلف في رؤية الله تعالى وأدلتهم ، وتحته ثلاثة مباحث

- **المبحث الأول** : رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا .
- **المبحث الثاني** : رؤية الله تبارك وتعالى في العرصات .
- **المبحث الثالث** : رؤية الله تبارك وتعالى في الجنة.

ثم الخاتمة وفيها ذكر لأهم النتائج التي توصلت إليها من البحث .

ثم قائمة المراجع وفيها الكتب التي استقيت منها المادة العلمية للبحث .

ثم فهرس بموضوعات البحث .

وأخيراً أقول إن أصبت فيما أقول فهو توفيق من الله عز وجل وإن أخطأت فمني وأستغفر الله .

الفصـــل الأول

تعريـــف الرؤية

الرؤية لغة :

هي النظر بالعين أو بالقلب ، قال اللحياني : قال الكسائي : اجتمعت العرب على همز ما كان من رأيت ، واسترأيت ، وارتأيت ، في رؤية العين ، وبعضهم يترك الهمز ..

والرئي ما رأت العين من حال حسنه ، وتراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً وراءى فلاناً يرائي ..

ويقال : رأيته بعيني رؤية ، ورأيته رأي العين أي : حيث يقع البصر عليه .

ويقال من رأى بالقلب ارتأيت ، وأنشد :

ألا أيها المرتئي في الأمور

سيجلو العمى عنك تبيانها[1]

إذاً الرؤية في اللغة تناول رؤية البصر ، ورؤية البصيرة وتكون بالقلب والعقل .

اصطلاحاً :

اختلف المتكلمون في تحديد معنى الرؤية على النحو التالي :-

١- انطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي تشبه البرد والجمد ، وهذا ما ذهب إليه أرسطو، وتصوير هذا المعنى : إن الرطوبة الجليدية مثل المرآة إذا قابلها متلوّن مضيء انطبع مثل صورته فيها ، كما ينطبع مثل صورة الإنسان

---

١ - انظر معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين بن زكريا (٤٧٢/٢، ولسان العرب ، لابن منظور ٢٩١/١٤) وما بعدها .

في المرآة ، وفي عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف[١] .

٢- خروج شعاع من العين إلى المرئي على هيئات مختلفة فقيل :

أ- خروج جسم شعاعي من العين على هيئة مخروط رأسه يلي العين وقاعدته تلي المرئي ، ويحصل الإدراك التام من الموضع الذي هو موضع سهم المخروط ، وهذا مذهب الرياضيين [٢] .

ب- خروج شعاع من العين على هيئة خط واحد مستقيم يثبت طرفه الذي يلي العين ويتحرك طرفه الآخر على المرئي على قدر طوله وعرضه بحركة سريعة جداً فيحصل الإدراك به [٣].

ج- " إن الهواء الذي بين العين والمرئي يتكيف بكيفيته الشعاع الذي فيها ويصير الكل آلة في الإبصار "[٤].

٣- " إن الرؤية تكون بمقابلة المستنير للعضو المبصر الذي فيه رطوبة صقلية " فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم إشراقي حضوري على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية "[٥] .

وقد أبطل الرازي المعاني السابقة للرؤية في كتابه المباحث الشرقية فقال: (حاصل الكلام في هذا المقام أن نقول أنا نعلم علماً ضروريا بأن العين على

١ - انظر شرح المقاصد ، لسعد الدين التفتازاني (١٨/٢) ، ونهاية الإقدام في علم الكلام ، للشهرستاني (٣٥٦).
٢ - انظر شرح المواقف ، للجرجاني (١٩٤/٧).
٣ - انظر شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني (١٩/٢).
٤ - شرح المواقف للجرجاني (١٩٥/٧).
٥ - شرح المقاصد ، للتفتازاني (١٩/٢).

صغرها لا يمكن أن تحيل نصف كرة العالم إلى كيفيتها ولا أن يخرج منها ما يتصل بنصف كرته ، ولا أن يدخل فيها صورة نصفه فالمذاهب الثلاثة ظاهرة الفساد بتأمل قليل في هذا الذي ذكرناه ...)[١] .

ثم ذكر الرازي معنى الرؤية ويمكن أن نعتبرها المعنى الرابع لمعاني الرؤية لدى المتكلمين فقال :

٤- (ومن المحتمل أن يقال الإبصار شعور مخصص وذلك الشعور حالة إضافية فمتى كانت الحاسة سليمة وسائر الشرائط حاصلة ، والموانع مرتفعة حصلت للمبصر هذه الإضافة من غير أن يخرج من عينه جسم أو ينطبع فيها صورة فليس يلزم من إبطال الشعاع أو الانطباع صحة الآخرين إذ ليسا على طرفي النقيض)[٢].

* * *

١ - نقلاً من شرح المواقف ، للجرجاني (١٩٦/٧).
٢ - المصدر السابق (١٩٦/٧).

الفصل الثاني

رؤيــة الله تعالــى

أقسام الرؤية :

تنقسم الرؤية إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : بعين الرأس وهي الرؤية بالعين الباصرة .

الثاني : بعين القلب وهي الرؤية القلبية.

الثالث : الرؤية في المنام وهي الرؤيا المنامية ، ثم رؤية الله بالعين الباصرة .

إما أن تكون في الدنيا وإما أن تكون في الآخرة وتكون في موضعين: رؤية الله في العرصات ، ورؤية الله في الجنة .

أحوال رؤية الله تعالى :

رؤية الله تبارك وتعالى لها ثلاثة أحوال وهي :

أولاً : الرؤية في الدنيا :

وتكون رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا إما علمية ، أو منامية ، أو قلبية ، أو بصرية . فالرؤية العلمية ثابتة لكل مؤمن ، وهم فيها على درجات متفاوته .

والرؤيا المنامية جائزة لكل مؤمن ، وهي على قدر الإيمان .

أما الرؤية القلبية فخاصة بالنبي – صلى الله عليه وسلم– والمراد بهذه الرؤية رفع جميع الحجب عن قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى كافحت روحه الشريفة ذات الله تبارك وتعالى [١] .

---

١ – انظر مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (٣٨٩/٣) وما بعدها .

وأما الرؤية البصرية فمحالة في الدنيا [١] .

ثانياً : الرؤية في العرصات :

وهي رؤية بصرية تعم أهل الموقف كلهم .

ثالثاً : الرؤية في الجنة :

وهي رؤية النعيم الموعود وهي رؤية بصرية بجهة العلو من الرائي [٢].

المذاهب في رؤية الله تعالى :

بعد أن ذكرت أحوال رؤية الله تبارك وتعالى لا بد أن أذكر آراء العلماء في هذه المسألة :

" المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة . وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين ، وأهل الحديث ، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة [٣] .

يتضح من النص السابق : أن العلماء المسلمين اختلفوا في رؤية الله تعالى على رأيين :

١- أهل السنة والجماعة يقولون بجواز رؤية الله تبارك وتعالى بالعين الباصرة في الآخرة .

٢- المعتزلة والجهمية والخوارج والإمامية يقولون أن رؤية الله تعالى بالعين مستحيلة [٤].

---

١ – انظر بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية ،(٣٥٨/١).

٢ – انظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم (٣٨٠).

٣ – شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي (١٨٩).

٤ – سيأتي تفصيل الأقوال في مسألة الرؤية في الفصول القادمة من هذا البحث .

الفصل الثالث

رأي المتكلمين في رؤية الله تبارك وتعالى وأدلتهم

ذكرت سابقاً رأي المتكلمين في مسألة رؤية الله تعالى إجمالاً ، وفي هذا الفصل سأذكر رأي المتكلمين بالتفصيل في أحوال رؤية الله تبارك وتعالى .

المبحث الأول : رؤية الله تبارك وتعالى

اختلف المتكلمون والسلف في جواز رؤية الله في دار الدنيا على النحو التالي :

* حكى الكعبي عن بعض المشبهة أنه يجوز رؤية الله في دار الدنيا ، وأنه يزورهم ويزورونه .

وللأشعري في الرؤية في الدنيا قولان: " وقال بعض الصوفية إن الله تعالى يرى في دار الدنيا بالأبصار الجارحة ، ولا ينكرون أن يكون بعض من يلقونه في الطرقات ، أجاز عليه بعضهم الحلول في الأجسام ، وأصحاب الحلول إذا رأوا إنساناً يستحسنونه لم يدروا لعل إلههم فيه ، وكثير ممن أجاز الرؤية في الدنيا أجاز المصافحة والملامسة لله ، وكذا زيارته إياهم . وقالوا : إن المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا أرادوا ذلك)[1]

الرد والمناقشة :-

هذا القول مخالف لما عليه السلف الذين أثبتوا الرؤية لله تعالى وقالوا بجوازها ولكن ليس في الدنيا (وهذا الموضع مما يقع الغلط فيه لكثير من السالكين يشهدون أشياء بقلوبهم فيظنون أنها موجودة في الخارج هكذا حتى إن فيهم خلّقاً منهم يظنون أنهم يرون الله بعيونهم لما يغلب على قلوبهم من المعرفة والذكر والمحبة بغيب

١ - انظر مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري (٢٦٣/١) ، ومنهاج السنة النبوية ، لابن تيمية (٣٨٣/٥).

بشهوده فيما حصل لقلوبهم ويحصل لهم فناء فيظنون أن هذا هو أمر مشهود بعيونهم ولا يكون ذلك إلا في القلوب ، ولهذا ظن كثير منهم أنه يرى الله بعينه في الدنيا .. وهو غلط محض حتى أورث مما يدعيه هؤلاء شكاً عند أهل النظر والكلام ، الذين يجوزون رؤية الله في الجملة وليس لهم من المعرفة بالسنة ما يعرفون به هل يقع في الدنيا أو لا يقع ؟ فمنهم من يذكر في وقوعها في الدنيا قولين : ومنهم من يقول غير ذلك وهذا كله ضلال)[1] .

إذاً القول برؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا رؤية بصرية :(قول باطل ، فإن أصحابه لم يعتمدوا على دليل بل بنوا قولهم على مجرد مشاهداتهم .

والتي قال العلماء عنها إنها من تلاعب الشيطان بعقول أولئك القائلين بها وإفساده لعقائدهم)[2] .

وقال ابن تيمية – رحمه الله :- (من قال من الناس : إن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة لا سيما إذا ادّعوا أنهم أفضل من موسى فإن هؤلاء يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا والله أعلم)[3] .

* أما القول الثاني في مسألة رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا فهو لجمهور المسلمين الذين ذهبوا إلى أن الله لا يراه أحد بعينيه في دار الدنيا حتى موسى عليه السلام وإنما الخلاف بينهم في رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم- لربه ليلة الإسراء والمعراج .

١ – الفتاوى ، لابن تيمية (٤٨٩/٥) وما بعدها .
٢ – رؤية الله تعالى ، لأحمد آل حمد (١٩٣).
٣ – انظر الفتاوى ، لابن تيمية (٥١٢/٦).

١ـ أدلة السلف على نفي الرؤية في الدنيا .

قال تعالى : وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ " (سورة الأعراف : الآية رقم ١٤٣).

ووجه الدلالة :ـ

وجه الدلالة من الآية (لن تراني) " ولن " هنا تفيد النفي المؤبد في الدنيا (١)

٢- قوله تعالى :(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (سورة الشورى : الآية رقم: ٥١).

ووجه الدلالة:

أن الله تعالى حصر تكليمه للبشر في الدنيا في الوحي إلى الرسل ، أو تكليمه لهم من غير وساطة لكن من وراء حجاب ، أو بإرسال الرسل لهم وهم الملائكة إلى الأنبياء وإذا كان الملائكة والأنبياء والرسل لا يحصل لهم رؤية الله تعالى في الدنيا بأبصارهم فمن باب أولى عدم حصولها لغيرهم .

* روى مسلم بسنده عن بعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- مرفوعاً: (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه – عز وجل – حتى يموت)[٢] .

---

١ – انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤٤/٢) والرد على الجهمية ، للدارمي (٥٥).

٢ – أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب (الفتن وأشراط الساعة باب (ذكر ابن صياد) حديث رقم ٢٩٣١ بلفظ قال ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله أن رسول الله قال يوم حذّر الناس الدجال :(أنه مكتوب بين عينيه كافر ويقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن) وقال : (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل

وهذا يشمل النبي – صلى الله عليه وسلم- لأن المتكلم يدخل في عموم كلامه مطلقاً [١] ، ولهذا أنكرت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم- ربه ليلة المعراج [٢] .

* حديث جرير قال : خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة البدر فقال : " إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته "[٣] .

ووجه الدلالة :

وجه الدلالة من الحديث هو تحديد الرؤية بيوم القيامة ولو كانت جائزة في الدنيا لما كان لهذا التحديد معنى:

إذا رؤية الله تبارك وتعالى في الدنيا بالعين الباصرة باطلة قطعاً والقول بها

حتى يموت) ٣٢٤٥/٣ ، طبعة اسطنبول – الكتب الستة (٦) . وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الفتن (باب ما جاء في الدجال) (٤٦)حديث رقم ٢٣٣٦ عن الزهري قال : أخبرني عمر بن ثابت أنه أخبره بعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – قال يؤمئذ للناس وهو يحذرهم فتنه:تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من كره عمله) تحفه الأحوذي ٤٩٣/٦ ، المكتبة السلفية – المدينة المنورة – مطبعة المعرفة – مصر – الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

١ – انظر روضة الناظر ، لابن قدامه (٢٤١/٢).

٢ – سيأتي ذكر حديث عائشة .

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مواقيت الصلاة (باب فضل صلاة العصر) الحديث رقم ٥٥٤ ، عن قيس بن جرير قال : كنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فنظر إلى القمر ليله – يعني البدر – فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا. ثم قرأ : (وسبح بحمد ربك قبل طوع الشمس وقبل الغروب) قال إسماعيل : أفعلوا لا تفوتنكم . فتح الباري ٣٣/٢. نشر وتوزيع إدارة البحوث والإفتاء – السعودية ، وأخرجه مسلم في صحيحه في (المساجد) (باب فضل صلاة الصبح والعصر) ، شرح مسلم للنووي ١٣٤/٥ – ط دار الفكر للنشر والتوزيع – نشر وتوزيع رئاسة وإدارة البحوث العلمية – السعودية .

مخالف لقول الله تعالى وقول رسوله الكريم وصحابته الأخيار.

رؤية الله تبارك وتعالى القلبية :-

تكلمت عن رؤية الله تبارك وتعالى البصرية في الدنيا وقلت إنها محالة ، أما عن رؤية الله تبارك وتعالى القلبية في الدنيا ففيها ثلاثة أقوال :

١- قول المعتزلة فقد اختلفوا في الرؤية بالقلوب بعد إجماعهم على إنكارها بالبصر في الدنيا والآخرة فقالوا : " نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه "[١].

(لأن هذه الرؤية هي إدراكنا لله أو علمنا به فمثل هذا الإدراك أو قل هذا العلم غير ممكن لنا لما يوجد من الفارق بين طبيعة المخلوق ، وطبيعة الخالق ، إذا كان العلم حسب قول أبي الهذيل هو مجرد شعور داخلي بوجوده تعالى ، فهذا ما يتفق عليه جميع المعتزلة أما إذا كان العلم علماً حقيقياً لماهيته تعالى ، ومشاهدته مباشرة لهذه الماهية فهذا ما ينكره جميع المعتزلة حتى أبو الهذيل)[٢].

الرد والمناقشة:-

(إن معرفة الله والعلم به ليس إدراكاً لحقيقته ، بحيث يحاط به علماً إذ لا يلزم من العلم إلا الإحاطة بالمعلوم ، كما لا يلزم من الرؤية ذلك ، فإننا نرى السماء ولا تحيط أبصارنا بها ، وكذلك أيضاً نعلمها ... وكل مسلم يعلم الله تعالى ويدرك أنه موجود وخالق وعالم ، ولكنه لا يحيط بكنهه ، ولا يدرك حقيقته ، فالمنفي إدراك الحقيقة والذات ، والثابت إدراك الوجود ، والإدراك علم . والله تبارك وتعالى لم ينف العلم المطلق بل نفى الإحاطة ... ولم يؤثر عن غير المعتزلة خلاف في رؤيته تبارك وتعالى بالقلوب حيث إنه لو لم تعرفه القلوب وتحبه لما ذلت له

١ - مقالات الإسلاميين ، لأبي الحسن الأشعري (١١٨/١) وانظر الملل والنحل (٥٨/١) وما بعدها .

٢ - فلسفة المعتزلة ،لألبير نصري (١١٣) نقلاً من رؤية الله تعالى للشهرستاني ص ١٧٤.

وعبدته وحده دون سواه)[١] .

٢- **القول الثاني:** أن الرؤية القلبية خاصة بالنبي - صلى الله عليه وسلم- [٤]حيث روى مسلم بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) (سورة النجم : الآية رقم ١١) ، وقوله تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (سورة النجم : الآية رقم ١٣) رآه بفؤاده مرتين وفي رواية له عنه قال : (رآه بقلبه).

والمراد بهذه الرؤية رفع جميع الحجب عن قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى كافحت روحه الشريفة ذات الله تبارك وتعالى[٥]

٣- **القول الثالث** : جواز الرؤية القلبية للمؤمنين وأنه يحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها على قدر إيمان العبد ومعرفته ، لأن من أحب شيئاً تمثل في قلبه ووجده قريباً إليه ، وإذا ذكره حضر في قلبه ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لما سأله جبريل عن الإحسان : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك "[٢] .وقد وافق بعض المخلصين من الصوفية الذين يقولون بالرؤية في الدنيا ويعنون بها رؤية القلب أصحاب القول الثالث فعن ابن تيمية : (ذكر عن جعفر بن محمد قوله لما سئل : هل رأيت الله حين عبدته ؟ قال : رأيت

١ - رؤية الله تعالى ، لأحمد آل حمد (١٧٤).

٤- الوعد الأخروي : لعيسى السعدي ص ١٨٢.

٥- مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (٣٨٩/٣).

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان (باب سؤال جبريل عن الإسلام والإيمان والإحسان ..) حديث رقم (٥٠) باب (٣٧) فتح الباري ١١٤/١ ، مطبعة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - السعودية . وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ..) شرح النووي لمسلم ١٤٤/١ - طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - السعودية.

الله ثم عبدته . فقال السائل : وكيف رأيته ؟ فقال : لم تره الأبصار بتحديد الأعيان لكن برؤية القلوب يتحقق الإيقان . ثم قال وإنه تعالى يرى في الآخرة كما أخبر في كتابه وذكره رسوله – صلى الله عليه وسلم – هذا قولنا وقول أئمتنا دون الجهّال من أهل الغباوة فينا)[1] .

رؤية الله تبارك وتعالى المنامية :

وفيها قولان :

١– قول المعتزلة ومن وافقهم من الجهمية وهو إنكار رؤية الله تبارك وتعالى في المنام .

الرد :

ناقش ابن تيمية رحمه الله من أنكر رؤية الله تبارك وتعالى في المنام فقال : " قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم ، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقول المتجهمة ، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، بل ولما اتفق عليه عقلاء بني آدم ، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه ، وقول من يقول : ما خطر بالبال أو دار في الخيال فالله بخلافه ، ونحو ذلك . إذا حمل على مثل هذا كان محمداً صحيحاً فلا نعتقد أن ما تخيل للإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك [2] .

٢- **القول الثاني** : وهو قول الصحابة والتابعين ومن بعدهم على جواز وقوعها

---

١ – مجموع الفتاوى ، لابن تيمية (٧٩/٥).

٢ – بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية (٧٣/١) وما بعدها .

في الدنيا، فقد روى أهل العلم حديثاً من طرق كثيرة أنه – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه في المنام فعن ابن عباس– رضي الله– عنهما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (رأيت ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد . قلت : لبيك وسعديك . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : يا رب لا أدري ، قال : فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب فقال : يا محمد ، قلت : لبيك وسعديك . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ ، قال : قلت : يا رب في الكفارات : المشي على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء على المكاره ،وانتظار الصلاة بعد الصلاة من حافظ عليها عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه)[1] .

ففي الحديث دليل على رؤية محمد– صلى الله عليه وسلم – لربه في المنام .

ويجوز لغيره من المؤمنين رؤيته في المنام ومخاطبته ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه

---

١ – أخرجه أحمد في مسنده ٦٦/٤ – عن عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرج عليهم ذات غداة وهو طيب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه فقلنا : يا رسول الله إنا نراك طيب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه فقال : وما يمنعني وأتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة ، قال : يامحمد ، قلت : لبيك ربي وسعديك ، قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ، قلت : لا أدري أي رب قال ذلك مرتين أو ثلاثاً قال :فوضع كفيه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلى لي ما في السموات والأرض ثم تلا هذه الآية (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) ثم قال يا محمد فيما يختصم الملأ الأعلى قال قلت في الكفارات قال وما الكفارات ؟ قلت : المشي على الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المسجد خلاف الصلوات وإسباغ الوضوء في المكاره ، قال : من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات طيب الكلام وبذل السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام ..) . وكذلك أخرجه الدارمي في سننه في كتاب الرؤية (باب في رؤية الله تعالى في النوم) باختصار ٥٢٢/١ – الكتب الستة – طبعة اسطنبول ١٩٨١م.

ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ، ورؤية المنام لها حكم غير رؤية الحقيقة في اليقظة ، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق)[١].

رؤية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه في الدنيا :

اختلف العلماء في رؤية النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– على قولين :

الأول :

أنه رأى ربه ، وهو قول ابن عباس وأصحابه وكعب الأحبار والزهري ومعمر والحسن وأحمد في رواية عنه ، والأشعري وغالب أتباعه .

الثاني :

أن النبي – صلى الله عليه وسلم– لم ير الله عزّ وجلّ في الدنيا وهو قول ابن مسعود وأبو هريرة وجماعة من المحدثين والفقهاء .

أدلة أصحاب القول الأول :

١– حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – : (رأيت ربي تبارك وتعالى)[٢] .

٢– قول ابن عباس في قوله تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (سورة النجم : الآية رقم١٣) ، قال ابن عباس : قد رآه النبي – صلى الله عليه وسلم– . أي رأى ربه مرة ثانية عند سدرة المنتهى فأوحى إليه[٣] .

---

١ – مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٣٩٠) ، منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية (٥).

٢ – أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٨٥ – ٢٩٠) وذكره المناوي في فيض القدير ٦/٤ – وعزاه السيوطي إلى ابن عباس ورمز له بالصحة حديث رقم ٤٣٧٧ – فيض القدير – دار المعرفة – بيروت – لبنان .

٣ – أخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب (ومن سورة النجم) حديث رقم ٣٢٨٠ ،

٣– حديث الإسراء والمعراج المطول وقد جاء فيه : " ودنا الجبار رب العزة فتولى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة... " إلى نهاية الحديث [١].

فالضمائر في دنا وتدلى ، وكان وأوحى لله عزّ وجلّ وتكون قد حصلت الرؤية للنبي – صلى الله عليه وسلم –ليلة الإسراء والمعراج .

٤– استدلوا بما رواه الترمذي في سننه عن ابن عباس قال : (رأى محمد ربه قلت أليس الله يقول: (لا تُدْرِكُهُ ا لأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (سورة الأنعام – الآية ١٠٣) قال : ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ، وقال : (أريه مرتين)[٢].

٥– استدل أبو الحسن الأشعري على رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – لربه بقوله تعالى .. (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (سورة الشورى : الآية رقم :٥١).

ووجه الدلاله :

هو : (أن قوله " وحياً " يعني برؤية وإلا فكانت الأقسام غير مفيدة وذلك لا يكون في كلام حكيم فكيف في كلام العزيز الحكيم) [٣]

وقال : حديث حسن ، الكتب الستة ٥/٣٩٥– ط اسطنبول ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان – باب معنى قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) بلفظ قال : (رآه بفؤاده مرتين) حديث رقم ١٧٦ – الكتب الستة ١/١٥٨ .

١ – أخرجه البخاري في حديث طويل في صحيحه في كتاب (التوحيد) – باب ما جاء في قول الله عز وجل (وكلم الله موسى تكليماً) حديث رقم ٧٥١٧ فتح الباري ١٣/٤٨٧.

٢ – سنن الترمذي (٥/٧٠).

٣ – شرح سنن الترمذي لابن العربي ١٢/١٦٩

مناقشة الأدلة :

أما حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم :(رأيت ربي تبارك وتعالى) ، وقول ابن عباس في قوله تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (سورة النجم: الآية رقم ١٣) قال : قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم ، فالرؤية فيهما مطلقة لم تقيد بعين أو قلب ، وورد عن ابن عباس أحاديث تقيد الرؤية بالقلب حيث جاء عن طريق عطاء عن ابن عباس قال : (رآه بقلبه) [١]

(فيجب حمل المطلق على المقيد في هذه الروايات التي رواها ابن عباس حتى يزول التعارض ويتضح المقام)[٢].

وأما حديث الإسراء والمعراج : (ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى ...) قال ابن حجر في هذا النص : " قال الخطابي ليس في هذا الكتاب حديث أشنع ظاهراً ولا أشنع مذاقاً من هذا الفصل ، فإنه يقتضي تحديد المسافة بين أحد المذكورين وبين الآخر ، وتميز مكان كل واحد منهما ، هذا إلى ما في التدلي من التشبيه والتمثيل له بالشيء الذي تعلق من فوق إلى أسفل ، قال : فمن لم يبلغه من هذا الحديث إلا هذا القدر مقطوعاً عن غيره ولم يعتبر بأول القصة وآخرها واشتبه عليه وجهة ومعناه .... وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فإنه يزول عنه الإشكال ، فإنه مصرّح فيهما بأنه كان رؤية لقوله في أوله وهو نائم وفي

---

١ – أخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب (ومن سورة النجم) حديث رقم ٣٢٨٠ ، وقال حديث حسن، الكتب الستة ٣٩٥/٥ – طبعة اسطنبول ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان – باب معنى قوله تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى) بلفظ قال : (رآه بفؤاده مرتين) حديث رقم ١٧٦ – الكتب الستة ١٥٨/١ .

٢ – رؤية الله تعالى ،لأحمد آل حمد (١٤٨).

آخره استيقظ " [١] .

وحديث الإسراء والمعراج الذي استدل به أصحاب هذا القول من رواية شريك ابن عبد الله وقد تكلم علماء الحديث في رواية شريك ، فقال مسلم : (فقدّم وأخّر ، وزاد ونقّص)[٢] .

وروى البخاري قال :(حدثنا طلق بن غنام حدثنا زائد عن الشيباني قال : سألت زراً عن قوله تعالى :(فكان قاب قوسين ...) قال أخبرني عبدالله أن محمداً- صلى الله عليه وسلم- رأى جبريل له ستمائة جناح)[٣] .

أما حديث ابن عباس من طريق عكرمة قال : رأى محمد ربه قلت أليس الله يقول " لا تدركه الأبصار .. " قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ،وقال : " أريه مرتين " فظاهره أنه لا يقصد الرؤية بالعين لأنها لا تكون من غير تجلٍ . بل المقصود بها الرؤية القلبية . أما لفظ ابن عباس " أريه مرتين " فيحمل كلامه على الرؤية المنامية أو القلبية [٤] .

أما قول أبي الحسن الأشعري في الآية الكريمة " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً" فقال : إن وحياً تعني الرؤية . فهذا خلاف ما عليه الجمهور ثم أن سبب نزول الآية يبطل هذا القول فهي نزلت لما قال اليهود للنبي – صلى الله عليه وسلم – ألا تكلم الله وتنظر إليه كما كان من موسى فقال : إن موسى لم ينظر إليه فنزلت الآية .

---

١ – أخرجه البخاري في حديث طويل في صحيحه – في كتاب التوحيد – باب ما جاء في قول الله عز وجل: (وكلم الله موسى تكليماً) حديث رقم ٧٥١٧ – فتح الباري ٤٧٨/١٣.

٢ – صحيح مسلم (١٤٨/١) ،وانظر فتح الباري ، لابن حجر (٤٨٤/١٣).

٣ – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير – باب (فأوحى إلى عبده ما أوحى) حديث رقم ٤٨٥٧ – فتح الباري ٦١٠/٨.

٤ – مجموع الفتاوى ،لابن تيمية (٥٠٩/٦) وما بعدها.

أدلة أصحاب القول الثاني :

وهم الذين نفوا رؤية الرسول – صلى الله عليه وسلم – لربه في الدنيا بالعين الباصرة ، ومن أدلتهم .

١– عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال : (سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : هل رأيت ربك ؟ قال : نور أني أراه)[١] وفي رواية : (رأيت نوراً)[٢] وفي رواية عن أبي موسى " حجابه النور ".

فهذه الروايات تدل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لم ير ربه ، وإنما رأى نوراً حال دونه ودون رؤية الله عزّ وجلّ ، وهو نور الحجاب[٣] .

٢– أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنكرت الرؤية ، روى مسلم بسنده عن مسروق قال : (كنت متكئاً عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية . قلت : ما هن ؟ قالت : من زعم أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، قال : وكنت متكئاً فجلست ، فقلت يا أم المؤمنين انظريني ولا تعجليني ، ألم يقل الله – عزّ وجلّ : (وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ) (سورة التكوير :٢٣).

(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (النجم : ١٣) فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فقال : إنما هو جبريل لم أره على صورته التي

---

١ –أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب قوله– صلى الله عليه وسلم – (نور أني أراه ، وفي قوله : رأيت نوراً) حديث رقم ٢٩١ – ورقم ٢٩٢ ورقم ٢٩٤ الكتب الستة ١٦١/١ –١٦٢ ، والترمذي في سننه في صفة الجنة (باب ما جاء في رؤية الله تبارك وتعالى) حديث رقم ٣٥٥٥ – الكتب الستة ٣٠٠/٥.

٢ – المرجع السابق (١٦٢/١).

٣ – شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي (١٥٧).

خلق عليها غير هاتين المرتين)[١].

فهذه الأدلة يظهر منها امتناع رؤية الرسول – صلى الله عليه وسلم – لربه بالعين الباصرة في دار الدنيا ، وكلها جاءت في الصحيح وفيها النص الصريح بالنفي وكلها مرفوعة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم .وهذا القول هو الراجح والله أعلم .

(كما أن رؤية الله عزّ وجلّ مستحيلة في الدنيا لعجز العباد عنها لا لاستحالتها في ذاتها ، بحيث يستمر حكمها في الدنيا والآخرة ، فإذا كان يوم القيامة قواهم الله على ما عجزوا عنه في الدنيا ، ورأوا ربهم عياناً)[٢] .

* * *

---

١ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (باب (معنى قول الله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) (وهل رأى النبي – صلى الله عليه وسلم –ربه ليلة الإسراء) حديث رقم (١٧٧) ١٥٨/١ – طبعة اسطنبول .

٢ – بيان تلبيس الجهمية ، لابن تيمية (٣٥٨/١).

المبحث الثاني : رؤية الله تبارك وتعالى في العرصات :-

وهي رؤية بصرية تعم أهل الموقف كلهم ، وهي على ثلاثة أنواع :

١- نصوص تعم أهل الموقف من مؤمن وكافر .

حديث عن عدي بن حاتم – رضي الله عنه – مرفوعاً : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه)[١] .

٢- نصوص تعم المظهرين للكفر والمسرين به .

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قالوا (يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : (هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ، ليست في سحابه ؟ قالوا : لا . قال : فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابه؟ قالوا : لا . قالوا : فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . قال : فيلقى العبد فيقول : أي فل ! ألم أكرمك وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل والإبل وأزرك ترأس وتربع ؟

فيقول : بلى . قال أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا .فيقول : فإني أنساك كما نسيتني . ثم يلقى الثاني فيقول : أي فل ! ألم أكرمك ، وأسودك ، وأزوجك ، وأسخر لك الخيل والإبل وأزرك ترأس وتربع؟ فيقول : بلى ، أي رب . فيقول : أفظننت أنك ملاقي ؟ فيقول : لا. فيقول : فإني أنساك كما نسيتني .

ثم يلقى الثالث ، فيقول له : مثل ذلك . فيقول : يا رب آمنت بك ، وبكتابك

---

[١] – أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب (التوحيد) باب (كلام الله عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم) حديث رقم ٧٥١٢ – فتح الباري ٤٧٤/١٣ ، ومسلم في صحيحه في كتاب الزكاة – باب (الحث على الصدقة وأنها حجاب من النار) حديث رقم ١٠١٦- ٧٠٣/١ ، والترمذي في سننه في كتاب صفة يوم القيامة حديث رقم (٢٤١٥) ٦١١/٤ ، طبعة اسطنبول.

،وبرسلك ، وصليت ، وصمت ، وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع . فيقول : ها هنا إذن . قال ثم يقال له : الآن نبعث شاهدنا عليك . ويتفكر في نفسه ، من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه ، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه : انطقي ، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعلمه ، وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق الذي يسخط الله عليه)[١] . فيدل هذا الحديث على أن رؤية الله عز وجل في العرصات تعم الكافر والمنافق ، فإذا نسب اللقاء للحي السليم من الموانع اقتضى المعاينة [٢] .

٣- نصوص تعم من أظهر التوحيد من المؤمنين والمنافقين :

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – مرفوعاً : (إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن : ليتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله – سبحانه – من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار... الحديث .وفيه : حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله – تعالى – من بر وفاجر أتاهم رب العالمين – سبحانه وتعالى – في أدنى صورة من التي رأوه فيها ، قال : فماذا تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد . قالوا : يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم . فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ، لا نشرك بالله شيئاً. مرتين أو ثلاثاً ، حتى إن بعضهم يكادوا أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟

فيقولون : نعم . فيكشف عن ساق ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له في السجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه . ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول في

---

[١] – أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة (باب في الرؤية) حيث رقم ٤٧٣٠ ، ٩٨/٥ – طبعة اسطنبول ، وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة الجنة باب منه رقم (١٧) حديث رقم ٢٥٥٤ ، ٦٨٨/٤ – طبعة اسطنبول .

[٢] – مجموع الفتاوى ٤٩١/٦.

صورته التي رأوه فيها أول مرة ، فقال : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، ثم يضرب الجسر على جهنم ...)[١] .

ويعلق ابن تيمية على هذا الحديث فيقول : (في هذا الحديث ما يستدل به على أنهم رأوه أول مرة ، قبل أن يقول ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون ، وهي الرؤية العامة الأولى)[٢] .

والحقيقة أن المثبتين لرؤية الله عز وجل في عرصات القيامة متفقين على رؤية المؤمنين لربهم في العرصات ولكن اختلفوا في رؤية الكفار والمنافقين لربهم يوم القيامة لربهم في العرصات . فالجمهور اعترضوا على إثبات رؤية الكفار والمنافقين لله عز وجل في العرصات على النحو التالي :-

الاعتراض الأول: قوله تعالى : (كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) (سورة المطففين – ١٥).

ووجه الدلالة :

هو النص على حرمانهم الرؤية حتى قبل دخول النار .

الرد :

يجاب عن هذا بأن الحجب يقع للكفار بعد أن تؤمر كل أمة بإتباع ما كانت تعبد، ويقع للمنافقين بعد انطفاء نورهم على الصراط جمعاً بين نصوص النفي والإثبات.

الاعتراض الثاني : أن الرؤية أعلى أنواع النعيم ، والنعيم في الآخرة لا يحصل لغير المؤمنين .

---

١ – أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (باب معرفة طريق الرؤية) حديث رقم ١٨٣ – ١٦٧/١ – طبعة اسطنبول .

٢ – الفتاوى ، لابن تيمية ٦ /٤٨٥ – ٤٩٩ .

الرد :

يجاب عن هذا بأن الرؤية في المواقف رؤية تعريف لا نعيم ، أو أنها رؤية نعيم للمؤمنين أو رؤية تعريف لغيرهم ، ولا مانع من ذلك ، لأن التفاوت في الرؤية ثابت حتى في رؤية النعيم [١] .

أما رأي المتكلمين في مسألة رؤية الله عز وجل في العرصات فسيتضح عند الحديث عن رؤية الله عز وجل في الجنة [٢]

المبحث الثالث : رؤية الله عز وجل في الجنة:-

اختلف العلماء في رؤية المؤمنين لله عز وجل في الجنة على النحو التالي :

١- إنكار رؤية الله – عز وجل – عياناً في الدنيا والآخرة وهو قول المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وبعض الزيدية والمرجئة [٣] واستدلوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية .

٢- إثبات رؤية الله عز وجل في الجنة وإنها رؤية بصرية بجهة العلو من الرائي وهي رؤية النعيم الموعودة للمؤمنين ، وهذا قول السلف واستدلوا بأدلة عقلية ونقلية .

٣- إثبات الرؤية مع إنكار الجهة وإنها ليست شرطاً في الرؤية وهذا هو قول الأشاعرة .

أما الأشاعرة فقد أنكروا الجهة ولم يعتبروها شرطاً في الرؤية ، لأن الجهة من

---

١ – الفتاوى ، لابن تيمية ٦/٤٨٥-٤٩٩.

٢ – انظر المبحث الثالث في الفصل الثالث من هذا البحث .

٣ – انظر شرح العقيدة الطحاوية (١٢٩) ، وانظر نهاية الإقدام في علم الكلام ، للشهرستاني (٣٥٦).

صفات الحوادث والله منزه عن مشابهة الحوادث في شيء من صفاتهم [١].

الرد :

هذا القول مؤلف من إثبات الرؤية ونفي العلو بالذات ، وهو قول شاذ تفردت به الأشاعرة دون سائر فرق الأمة ، وتصوره متعذر عقلاً ، لأن الرؤية لا تعقل إلا بجهة من الرائي [٢] ، ولهذا آل الأمر بكثير من أئمتهم إلى موافقة المعتزلة في تأويل الرؤية كما قال ابن تيمية : (إن أئمة أصحاب الأشعري المتأخرين ، كأبي حامد وابن الخطيب ، وغيرهما ، لما تأملوا فساد القول بأن الله يرى لا في جهة عادوا في الرؤية إلى قول المعتزلة أو قريب منه ، وفسروها بزيادة العلم ، كما يفسرها بذلك الجهمية والمعتزلة)[٣].

ويرد على الأشاعرة بأن النبي – صلى الله عليه وسلم– شبه رؤية الله – تعالى – برؤية الشمس والقمر ومن المعلوم أن تكون الرؤية الموعودة كذلك [٤].

وأيضاً يقال لهم : إن النبي – صلى الله عليه وسلم – نفى الضير والضيم في رؤية الله ، ونفي الشيء إنما يكون لإمكان لحوقه ، وهذا لايتصور إلا في رؤية ما يواجه الرائي ويكون فوقه ، فإنه يلحقه فيه ضيم وضير إما بالازدحام عليه ، أو كلال البصر عن رؤيته ، لخفائه ، كالهلال أو جلائه كالشمس [٥].

وذكر ابن تيمية قولا لابن رشد في مسألة الرؤية وموقفه من الأشاعرة بكلام مطول حيث قال : (قال ابن رشد : وأما الأشعرية فراموا الجمع بين الاعتقادين ،

١ – شرح المقاصد للتفتازاني (١٨١/٤).
٢ – انظر شرح العقيدة الطحاوية (١٥٣) وانظر مختصر الصواعق المرسلة ، لابن القيم (١٨٠).
٣ – مجموع الفتاوى (٨٤/١٦).
٤ – انظر حادي الأرواح ،لابن القيم (٣٨٠).
٥ – بيان تلبيس الجهمية (٤١٠/٢).

أعني بين انتفاء الجسمية وبين جواز الرؤية لما ليس بجسم بالحس ، فعسر ذلك عليهم ، ولجأوا في ذلك إلى حجج سوفسطائية مموهة ... والأقاويل التي سلكها الأشعرية في هذه المسألة منها أقاويل في دفع دليل المعتزلة ، ومنها أقاويل لهم في جواز إثبات الرؤية لما ليس بجسم ، وأنه ليس يعرض من فرضها محال فأما ما عاندوا به قول المعتزلة : أن كل مرئي فهو في جهة من الرائي ، فمنهم من قال : إن هذا إنما هو حكم الشاهد لا حكم الغائب ، وإنه جائز أن يرى الإنسان ما ليس في جهة ،إذ كان جائزاً أن يرى الإنسان بالقوة المبصرة نفسها دون عين ، وهؤلاء اختلط عليهم إدراك العقل مع إدراك البصر .

فإن العقل هو الذي يدرك ما ليس في جهة ، أعني في مكان . وأما إدراك البصر ، فظاهر من أمره أن من شرطه أن يكون المرئي منه في جهة ، أعني في مكان ، ولا في كل جهة ، بل في جهة ما مخصوصة . ولذلك ليس تتأتى الرؤية بأي وضع اتفق أن يكون البصر من المرئي ، بل بأوضاع محدودة وشروط محدودة أيضاً . وهي ثلاثة أشياء : حضور الضوء ، والجسم الشفاف المتوسط بين البصر والمبصر وكون المبصر ذا لون . والرد لهذه الأمور المعروفة بنفسها في الإبصار هو رد للأوائل المعلومة بالطبع للجميع ، وإبطال لجميع علوم النظر والهندسة . وقد قال القوم – أعني الأشعرية – إن أحد المواضع التي يجب فيه أن ينقل حكم الشاهد إلى الغائب هو الشرط . مثل حكمنا بأن كل عالم حي ،لكون الحياة تظهر في الشاهد شرطاً في وجود العلم . قلنا لهم : (وكذلك يظهر في الشاهد أن هذه الأشياء هي شرط في الرؤية ، فألحقوا الغائب فيها بالشاهد على أصلكم [١].

١ – درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (٢٢٨/٦) وما بعدها ، وانظر الكشف عن مناهج الأدلة ، لابن رشد ٨٢.

أما المعتزلة ومن وافقهم فقد تأولوا الرؤية ، وقالوا : إنها تستعمل لغة بمعنى العلم ، فيجب أن تحمل الرؤية الموعودة على هذا المعنى ، لأن الرؤية البصرية عندهم محالة نقلاً وعقلاً .

وفيما يلي ذكر لأدلتهم النقلية والعقلية :

أ- الأدلة النقلية :

١- قال تعالى :(لا تدركه الأبصار) (سورة الأنعام) (الآية رقم ١٠٣) فالله سبحانه وتعالى نفى الرؤية البصرية على جهة التمدح الراجح للذات ، وما كان من نفيه تمدحاً راجحاً إلى الذات كان إثباته نقصاً ، لأنه يستلزم خروج الله عما هو عليه في ذاته ، والنقائص غير جائزة على الله في حال من الأحوال[١] .

الرد :

أن النفي الوارد في الآية هو نفي الإحاطة وليس نفي الرؤية ، والإدراك المضاف إلى البصر بمعنى الإحاطة وهو أخص من النظر ، فنفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم . وأيضاً جهة المدح لا يصح أن تكون مجرد نفي الرؤية كما توهموا لأن النفي لا يكون مدحاً إلا إذا دل على معانٍ ثبوتية تظهر كمال الموصوف وهذا أصل مطرد في الصفات السلبية بما في ذلك نفي الإدراك ، فإن جهة المدح فيه إنما تتعلق بما يدل عليه من معنى ثبوتي ، وهو وصف الله بالعظمة التامة ، بحيث لا يحاط به وإن رئي [٢] .

وأيضاً رد عليهم ابن حزم بقوله : (واحتجت المعتزلة بقوله عز وجل : " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (سورة الأنعام الآية رقم

١ - شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبدالجبار ٢٣٣.
٢ - مناهج السنة النبوية ٣١٧/٢ .

١٠٣) وهذا لا حجة لهم فيه لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك ، والإدراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر والرؤية وهو معنى الإحاطة ليس هذا المعنى في النظر والرؤية فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة برهان ذلك قول الله عز وجل : (فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (سورة الشعراء الآية رقم : ٦١-٦٢).

ففرق الله عز وجل بين الإدراك والرؤية فرقاً جلياً لأنه تعالى أثبت الرؤية بقوله: (فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ) وأخبر تعالى أنه رأى بعضهم بعضاً فصحت منهم الرؤية لبني إسرائيل ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام لهم :(كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) فأخبر تعالى أنه رأى أصحاب فرعون بني إسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في أن ما نفاه الله تعالى غير الذي أثبته فالإدراك غير الرؤية والحجة لقولنا هو قول الله تعالى)[١] .

٢- استدل نفاة الرؤية بقوله تعالى : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)(سورة الأعراف – الآية رقم ١٤٣).

واستدلوا ببعض أوجه من هذه الآية على نفي الرؤية وهي :

١- قوله تعالى : (لن) ولن تفيد التأبيد [٢] .

٢- أن الله سبحانه وتعالى علق الرؤية على مستحيل وهو استقرار الجبل حال دكه [٣] .

١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم :٢/٣.
٢ - شرح الأصول الخمسة،للقاضي عبدالجبار ٢٦٤ وما بعدها .
٣ - المصدر السابق .

٣- قول موسى (تبت إليك) أي من طلب الرؤية وإيمانه بأن الله لا يرى [١].

الرد :

أما على الوجه الأول فقولهم أن : " لن " موضوعة للتأبيد فهذا افتراء على اللغة ، فإن " لن" حرف يفيد النفي بغير دوام ولا تأبيد إلا بقرينة خارجة عنه ، فإذا دخل على المضارع نفى معناه في الزمن المستقبل المحض نفياً مؤقتاً .

وأيضاً لو كانت " لن" للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء ذلك في قوله تعالى " فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ " (سورة يوسف : من الآية ٨٠) فثبت أن "لن" لا تقتضي النفي المؤبد[٢].

وأما الوجه الثاني : فإن الله عز وجل قادر على أن يجعل الجبل مستقراً ، وذلك ممكن ، وقد علق به الرؤية ، ولو كانت محالاً لكان نظير أن يقول إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام والكل عندهم سواء [٣] .

ويرد على الوجه الثالث بقول مجاهد في قوله تعالى : (" تبت إليك " أي من مسألة الرؤية في الدنيا وقيل :

قاله على جهة الإنابة والخشوع له عند ظهور الآيات وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية)[٤] .

٣- استدل نفاة الرؤية بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (سورة الشورى : الآية ٥١).

١ – المصدر السابق .
٢ – انظر شرح العقيدة الطحاوية (١٩٢) ، وانظر معراج القبول ، لحافظ حكمي ص ٢٩٣.
٣ – المرجع السابق: وانظر منهاج السنة النبوية (٢/٢٣٢).
٤ – انظر الجامع لأحكام القرطبي (٧/٢٧٩)

ووجه الدلالة:

إن الله تعالى نفى كلامه لأحد من البشر إلا من هذه الطرق الثلاث : الوحي ، والكلام بلا وساطة ، ومن وراء حجاب ، وإرسال الرسل ، فإذا لم يره من يكلمه في وقت الكلام من الرسل والملائكة لم يره في غيره إجماعاً ، وإذا لم يره هو أصلاً لم يره غيره أيضاً[١] .

الرد :

(أن التكليم وحياً قد يكون حال الرؤية ، فإن الوحي كلام يسمع بسرعة وماذا فيه من الدليل على نفي الرؤية)[٢] .

ب- أدلة نفاة الرؤية العقلية :

١- دليل المقابلة

وهو أن الرؤية البصرية يشترط فيها أن يكون للمرئي مع الرائي حكم ، وهو أن يكون مقابلاً ، أو حالاً في المقابل ، أو في حكم المقابل ، وكل ذلك محال ، لأنه يستلزم التجسيم المفضي إلى محالات كثيرة كالحدوث والحاجة والنقص [٣] .

الرد :

هذا غير مسلم ، لأنه إلزام بلفظ بدعي لا يحل نفيه ولا إثباته ، ولكن يستفصل عن معناه ، فإن كان المراد به المركب من المادة والصورة ، أو من الجواهر الفردة ، أو ما يقبل التفريق والانفصال ، فان الله منزه عن هذا كله وإثباته الرؤية لا يستلزم شيئاً عن هذه المعاني المطلوبة .

وإن كان مرادهم بالجسم ما يشار إليه ، أو ما تقوم به الصفات ، أو القائم بنفسه،

١ – شرح المواقف ، للجرجاني (٨/١٤٢) وما بعدها.
٢ – المرجع السابق .
٣ – شرح الأصول الخمسة (٢٤٨) ونهاية الإقدام (٣٦٥).

فهذه المعاني ثابتة لله عز وجل على الوجه اللائق والرؤية مستلزمه لها ، ولا يضر المثبت التشنيع عليه بالجسم[١].

أما اشتراط المقابلة في الرؤية فليس صحيحاً ، لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : (لا يخفى على ركوعكم وسجودكم ، أني لأراكم من وراء ظهري) فدل عليه لا يشترط في الرؤية أن يكون المرئي مقابلاً للرائي ، ولكنه لا يدل على أنه لا يشترط أن يكون بجهة منه ، لأنه ما خلفه بجهة منه)[٢].

٢ـ من الأدلة العقلية دليل الموانع :

وهذا الدليل مبني على مقدمة تقول : إن ما يجب حصول الإبصار عنده في الشاهد ثمانية شروط : سلامة الحواس ، كون الشيء بحيث يكون جائز الرؤية ، أن لا يكون في غاية البعد ، أن لا يكون في غاية القرب، أن يكون مقابلاً للرائي أو في حكم المقابل ، أن لا يكون في غاية اللطافة ، أن لا يكون بين الرائي والمرئي حجاب ، أن لا يكون في غاية الصغر ، فإذا توفرت هذه الشروط يجب الإبصار ، إذ لو لم يجب لجاز أن يكون بحضرتنا جبال عالية.... ونحن لا نراها ولا نسمعها.

والشروط الستة الأخيرة لا يمكن اعتبارها إلا في رؤية الأجسام والله ليس بجسم، فلا يمكن اعتبار هذه الشرائط في رؤيته ولو صحت لوجب أن لا يشترط لحصولها إلا سلامة الحاسة ، وكونه بحيث أن يكون جائز الرؤية ولكنها لا تصح .

فيرى المعتزلة أنه لو صح أن نرى الله في الآخرة لوجب أن نراه الآن لتحقيق شرط الرؤية ، وهي سلامة الحاسة ، وانتفاء موانعها وهي الحجاب ، والرقة واللطافة والبعد المفرط ، وكون الرائي في غير جهة محاذاة الرائي ، وكون المرئي

١ – الوعد الأخروي (١٩٧) ، وانظر رؤية الله تعالى (٦١).
٢ – درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية (١٢٧/١).

ببعض هذه الأوصاف [١] .

الرد :

إن مجرد سلامة الحاسة لا يكفي في حصول الرؤية ، لأن البصر يختلف قوة وضعفاً من شخص لآخر فالبعض قد يرى شيئا دقيقا أو بعيدا في حين أن الآخر لا يراه ولكي تتحقق رؤية كل ما يمكن رؤيته لا بد من أمر آخر وهو قوة الحاسة ولهذا لا نرى الله في الدنيا لضعف حاسة البصر أما في الآخرة فيقوي الله الأبصار لنراه [٢] .

كما أن المقابلة ليست شرطاً في الرؤية لأن رؤية غير المقابل ممكنه – كما مر في حديث أبي هريرة السابق. بل إن الشروط الصحيحة للرؤية هي القيام بالنفس ، وكون المرئي جهة من الرائي ، وقوة البصر وآخرها غير متحقق الآن فلذلك لا نرى الله في الدنيا [٣].

٣- من الأدلة العقلية على نفي الرؤية : الانطباع وهو أن ما يكون مرئياً فلا بد وأن تنطبع صورته ومثاله في العين ، والله تعالى منزه عن الصورة والمثال ، فوجب أن تمتنع رؤيته [٤] .

الرد :

(منع كون الرؤية بالانطباع إما مطلقاً أو في الغائب لعدم تماثل الرؤيتين ، فرؤية الخالق ليست كرؤية المخلوق فلا يجب هذا في حق الله تعالى حيث إن ذات الله مخالفة بالحقيقة والماهية لهذه الحوادث والمختلفات في الماهية لايجب استواؤهما

١ – شرح الأصول الخمسة (٢٥٣).
٢ – بيان تلبيس الجهمية (٣٥٨/١) وانظر مختصر الصواعق لابن القيم (١٨٠).
٣ – بيان تلبيس الجهمية (٤٢٥/٢).
٤ – شرح المواقف ، للجرجاني (١٣٩/٨).

في اللوازم)[١] .

وبعد الانتهاء من ذكر أدلة المعتزلة ومن وافقهم في نفي رؤية الله عز وجل في الجنة ، فيجدر بنا ذكر أدلة السلف ومن وافقهم في إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

الأدلة النقلية :

١- قال تعالى : " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة " (سورة القيامة : الآية رقم ٢٢-٢٣) .

ووجه الدلالة :

إن النظر في اللغة يرد لمعان كثيرة منها إنه إذا تعدى بـــ " إلى " كان معناه المعاينة بالأبصار . كما في قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (سورة الأنعام:الآية رقم ٩٩). أي انظروا بأبصاركم .

فالمقصود من قوله تعالى : " " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة " ، قال : تنظر إلى وجه ربها عز وجل [٢] .

٢- قال تعالى : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" (سورة يونس : الآية رقم ٢٦).

ووجه الدلالة :

في هذه الآية الكريمة أن المقصود بالزيادة هنا : النظر إلى الله تعالى في الجنة.

---

١ - شرح المواقف ، للجرجاني (١٣٩/٨).

٢ - شرح العقيدة الطحاوية (١٩١).

روى أبيّ بن كعب قال : سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عن الزيادة في كتاب الله عزّ وجّل قوله تعالى : " للذين أحسنوا " قال : الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ " [١] .

وعن أبي بكر – رضي الله عنه – في تفسير الآية (للذين أحسنوا) قال : " النظر إلى وجه الله الكريم "[٢] .

٣- حديث جرير- رضي الله عنه- :(كنا جلوساً عند النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا)[٣] .

٤- حديث عدي بن حاتم قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه)[٤] .

والأحاديث في إثبات الرؤية في الجنة متواترة ، وقد تلقاها أهل السنة والجماعة

---

١ - الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٤ – في تفسير قوله تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) في سورة يونس الآية ٢٦ ، وقال بأنه رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدار قطني في الرؤية وابن مردوية واللالكائي والبيهقي في كتاب الرؤية عن أبي بن كعب وكذلك غيره . دار الفكر – الطبعة الأولى ١٩٨٣م – بيروت – لبنان .

٢ - المصدر السابق : ٢٢٧ .

٣ - تم تخريج الحديث في صفحة ٢٢

٤ -أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد (باب قول الله تعالى : (وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) حديث رقم ٧٤٣٤ – فتح الباري ٤١٩/١٣ . وأخرجه الترمذي بهذا اللفظ في سننه في كتاب صفة الجنة (باب ما جاء في رؤية الله تبارك وتعالى) حديث رقم ٢٥٥١ – قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح -٦٨٧/٤ – طبعة اسطنبول ، وأبو داود في سننه في كتاب السنة (باب في الرؤية) حديث رقم ٤٧٢٩ ، ٩٨/٥ طبعة اسطنبول .

بالقبول ، وأجمعوا على مقتضاها [١] .

الأدلة العقلية :

استدل السلف على الرؤية بدليل عقلي وهو :

أن الرؤية من الأمور الوجودية المحضة ذاتاً . ومصححاً ، فالرؤية في ذاتها وجود محض لا يسيطر فيها أمر عدمي ، ومصححاتها القيام بالنفس ، وكون المرئي بجهة من الرائي ، وقوة البصر وهي أمور وجودية محضة ، وكل ما كان وجوداً محضاً فالله أحق به من كل وجود [٢] .

يقول ابن تيمية: (فمعلوم أن الرؤية تعلق بالموجود دون المعدوم ، ومعلوم أنه أمر وجودي محض لا يسيطر فيها أمر عدمي ، كالذوق الذي يتضمن استحالة المأكول والمشروب ودخوله في مواضع من الآكل والشارب وذلك لا يكون إلا عن استحالة وخلق ، وإذا كانت أمراً وجودياً محضاً ، ولا تتعلق إلا بالموجود فالمصحح لها الفارق بين ما يمكن رؤيته وما لم يمكن رؤيته ، إما أن يكون وجوداً محضاً ، أو متضمناً أمراً عدمياً . والثاني باطل لأن العدم لا يكون له تأثير في الوجود المحض فلا يكون سبباً له ، ولا يكون أيضاً شرطاً أو جزءاً من السبب إلا أن يتضمن وجوداً فيكون ذلك الوجود هو المؤثر في الوجود ويكون ذلك العدم دليلاً عليه ومستلزماً له ونحو ذلك ، وهذا من الأمور البينة عند التأمل ومن قال من العلماء : إن العدم يكون علة لأمر الثبوتي أو جزء علة أو شرط علة ، فإنما يقولون ذلك في قياس الدلالة ، ونحوه مما يستدل فيه بالوصف على الحكم ، لا يقول أحد إن نفس العدم هو المقتضي للوجود ولا يقول : إن الوصف المركب ، من وجود

١ – در تعارض العقل والنقل(٣٠/٧) وانظر شرح العقيدة الطحاوية.
٢ – مختصر الصواعق المرسلة ١٧٩.

وعدم هما جميعاً مقتضيان للوجود المحض .وشروط العلة هي من جملة أجزاء العلة التامة . وإذا كان المقتضي لجواز الرؤية ، والمصحح للرؤية والفارق بينما تجوز رؤيته وبينما لا تجوز : إما أن يكون وجوداً محضاً فلا حاجة بنا إلى تعيينه ، سواء قيل هو مطلق الوجود أو القيام بالنفس أو بالعين بشرط المقابلة والمحاذاة ، أو غير ذلك مما يقال إنه مع وجوده تصح الرؤية ومع عدمه تمتنع ،لكن المقصود أنه أمور وجودية ، وإذا كان كذلك فقد علم أن الله تعالى هو أحق بالوجود ، وكماله من كل موجود ، إذ وجوده هو الوجود الواجب ، ووجود كل ما سواه هو من وجوده ، وله الكمال التام في جميع الأمور الوجودية المحضة فإنها هي الصفات التي يكون بها كمال الوجود ، وحينئذ فيكون الله – عز وجل – وله المثل الأعلى أحق بأن تجوز رؤيته لكمال وجوده ، ولكن لم نره في الدنيا لعجزنا عن ذلك وضعفنا كما لا نسطيع التحديق في شعاع الشمس ، بل كما لا تطيق الخفاش أن تراها ، لا لامتناع رؤيتها ، بل لضعف بصره وعجزه ، كما قد لا يستطاع سماع الأصوات العظيمة جداً ، لا لكونها لا تسمع بل لضعف السامع وعجزه ولهذا يحصل لكثير من الناس عند سماع الأصوات العظيمة ورؤية الأشياء الجليلة ضعف أو رجفان أو نحو ذلك مما سببه ضعفه عن الرؤية والسماع لا لكون ذلك الأمر مما تمتنع رؤيته وسماعه ، ولهذا وردت الأخبار في قصة موسى عليه السلام وغيره بأن الناس إنما لا يرون الله في الدنيا للضعف والعجز والله سبحانه وتعالى قادر على أن يقويهم على ما عجزوا عنه)[١] .

١ – انظر بيان تلبيس الجهمية (٣٥٧/١) ،درء تعارض العقل والنقل (٣٢٣/٧).

الخاتمة

تم بحمد الله الانتهاء من هذا البحث ، وقد توصلت فيه للنتائج التالية :

١- إن الرؤية في اللغة تعني النظر بالعين أو بالقلب .

٢- إن المتكلمين اختلفوا في تحديد مصطلح الرؤية على أربعة أقوال .

٣- أن الرؤية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : وهي رؤية بالعين الباصرة ، والرؤية القلبية ، والرؤية المنامية .

٤- أن رؤية الله عزّ وجلّ إما أن تكون في الدنيا وإما أن تكون في الآخرة .

٥- إن رؤية الله عزّ وجلّ في الدنيا إما أن تكون علمية أو منامية أو قلبية أو بصرية. فالعلمية ثابتة لكل مؤمن والمنامية تكون على قدر الإيمان ، وأما القلبية فخاصة بالنبي – صلى الله عليه وسلم- ، وأما الرؤية البصرية فمحالة في الدنيا .

٦- أن رؤية الله عزّ وجلّ في الآخرة تكون في العرصات ، وفي الجنة بالعين الباصرة .

٧- انقسام العلماء في مسألة رؤية الله إلى فريقين :

أ- المعتزلة ومن وافقهم وهؤلاء أنكروا الرؤية عياناً في الدنيا والآخرة .

ب- السلف ومن وافقهم وهو إثبات رؤية الله عزّ وجلّ بالعين الباصرة في الآخرة .

٨- اجمع السلف على نفي رؤية الله في الدنيا بالعين الباصرة بينما ذهب فريق من المتصوفة والحلولية إلى رؤية الله في الدنيا بالعين الباصرة .

٩- يرى المعتزلة أن الرؤية القلبية هي بمعنى المسلم وإدراك الحقيقة وأن هذا غير ممكن وهم خالفوا السلف القائلون بالرؤية القلبية ولكن ليس بمعنى إدراك حقيقة الله تعالى .

١٠- يرى السلف أن الرؤية القلبية جائزة لكل مؤمن ويذهب بعضهم إلى أنها خاصة بالنبي- صلى الله عليه وسلم -.

١١- اتفق السلف على رؤية الله عزّ وجلّ في المنام وأن النبي- صلى الله عليه وسلم- رأى ربه بينما يذهب المعتزلة ومن وافقهم إلى إنكار الرؤية المنامية .

١٢- اختلف العلماء في رؤية النبي- صلى الله عليه وسلم- لم ير ربه في الدنيا ، والثاني : أن النبي- صلى الله عليه وسلم -رأى ربه في الدنيا ليلة الإسراء والمعراج . وباستقراء الأدلة ومناقشتها اتضح أن الراجح هو القول الأول.

١٣- أن رؤية الله عزّ وجلّ في الدنيا ليست مستحيلة لذاتها بل لعجز العباد عنها وضعف قوة الحاسة عندهم ولكن يوم القيامة يقوي الله أبصارهم ليروه .

١٤- اتفق من اثبت رؤية الله عزّ وجلّ في العرصات على أن المؤمنين يرون الله في عرصات القيامة واختلفوا في رؤية المنافقين والكفار لربهم في ذلك الموقف.

١٥- افترق العلماء في مسألة رؤية الله عزّ وجلّ في الجنة على ثلاثة أقوال :-

أ- رأي المعتزلة ومن وافقهم وهو إنكار الرؤية .

ب- رأي السلف وهو إثبات الرؤية وتكون بجهة العلو من الرائي .

ج- إن إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة يكون بإثبات الجهة والعلو التي تليق بعظمة الله من غير إحاطة

١٦- إن في الكتاب والسنة وإجماع السلف دلالة وافية على رؤية الله عزّ وجل بالعين الباصرة في الآخرة وبالبصيرة في الدنيا .

هذا والحمد لله رب العالمين ،

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ،،

المراجع

- القرآن الكريم .
- كتب السنة .

١- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، لابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، تعليق محمد بن قاسم ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ١٣٩١هـ.

٢- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير أبو الفداء إسماعيل ، دار الفكر للطباعة ، الطبعة الثانية بيروت ١٣٨٩هـ .

٣- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن القيم أبو عبدالله بن أبي بكر ، تقديم طه سعد مكتبة الكليات الأزهرية – ١٣٨٨ هـ.

٤- درء تعارض العقل والنقل ، لابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٥- رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها ، د. أحمد بن ناصر آل حمد ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٦- شرح الأصول الخمسة ، لعبدالجبار الهمذاني ، تحقيق د. عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.

٧- شرح حديث النزول ، لابن تيمية : أحمد عبدالحليم ، تحقيق محمد الخميس، دار العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٨- شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة الرياض – الطبعة الثانية.

٩- شرح النونية ، لابن القيم أبوعبدالله بن أبي بكر ، شرح وتحقيق د. محمد خليل هراس ، دار الباز بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠- شرح المقاصد ، لسعد الدين مسعود التفتازاني ، طبعة دار الطباعة ١٢٧٧هـ.

١١- شرح المواقف ، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

١٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم الظاهري ، طبعة ١٣٧٥هـ.

١٣- لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٣٧٥هـ.

١٤- مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبدالرحمن بن قاسم ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ- الرياض .

١٥- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة :لابن قيم الجوزية ، اختصار محمد الموصلي ، دار الندوة ، بيروت ١٩٨٤م – ١٤٠٥هـ.

١٦- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ، لحافظ ابن أحمد حكمي ، تعليق صلاح عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٧- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن علي الأشعري ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ.

١٨- الملل والنحل ، محمد عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق عبدالعزيز الوكيل ، القاهرة ، دار الاتحاد العربي ١٣٨٧هـ.

١٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٢٠- نهاية الإقدام في علم الكلام ، لعبدالكريم الشهرستهاني ، تصحيح الفرد فيوم ، مكتبة المثنى ، بغداد.

٢١- الوعد الأخروي شروطه وموانعه ، د. عيسى السعدي ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ١٤٢٢هـ الطبعة الأولى .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ٧٤٥
خطة البحث ٧٤٦
الفصل الأول: تعريف الرؤية ٧٤٧
الفصل الثاني: رؤية الله تعالى ٧٥٠
الفصل الثالث: رأي المتكلمين في رؤية الله تبارك وتعالى وأدلتهم ٧٥٢
المبحث الثاني : رؤية الله تبارك وتعالى في العرصات ٧٦٦
المبحث الثالث : رؤية الله عز وجل في الجنة:- ٧٦٩
الخاتمة ٧٨٢
المراجع ٧٨٤

* * *